الحيلة على النسل

تجتهد كل حكومات الارض لزيادة النسل في بلادها لاعتقادها ان كثرة النسل هي نفس كثرة الغنى لما يزداد على اثرها من الايدي العاملة على خلاف ما يتبادر الى الذهن من ان كثرة الناس تكون داعية الى كثرة استهلاك المحاصيل وذلك لان الانسان العامل ينتج من الارض اكثر من مقدار حاجته منها ولهذا لا يعد من خطر على الدنيا ان تضيق باهلها ما دام الموت الطبيعي جاريا فيها على سنته المألوفة وهو يتخطاها احياناً بسبب الحروب والاوبئة والزلازل والاحتراق والغرق وسائر نوازل القدر

ولقد كانت الامة الفرنسوية اشد امم الارض اهتماماً بهذا الشأن وذلك لانتشار الخلاعة بين اهلها وقلة زواجهم ولذلك اوشكت ان تجعل الزواج اجباريا كالتعليم والتجنيد او ان تجعل حقوقاً ممتازة لمن يكثر الولادة او لمن يأتي بالتوائم والثلاثات حملا للناس على الزواج في احيانه ولكنها على ما نظن ما فعلت الا بعض ذلك مما لا يكفي الا انه كان في جملة ما فعلته امر جدير بالاعتبار والاتباع وهو وقاية النسل لانه بمثابة اكثاره وانما حفظ الشيء مثل اكتسابه

ومعلوم انه مهما كانت المرأة عاقلة متصرفة فانها تكون على جهل كبير بتدبير طفلها والعناية بصحته عند اول ولادة لها بل ان كثيرات قد يكن كذلك ولو ولدن مراراً لان هذا من شؤون الطب وما كن كلهن طبيبات

اما الطريقة التي جرت عليها لوقاية الاطفال في سنتهم الاولى وهو

الذي يكون الطفل فيه اشد تعرضاً للموت من سواه فهي انها طبعت الوفاً من الكتب ووزعتها على الكنائس ومواضع تسجيل الزواج المدني واشارت بان يعطى كل متزوج جديد نسخة منها وهي كهدية عرس رسمية من الحكومة وطبعت في ذاك الكتاب كل الذي يهم وقوف الامهات والاباء عليه من اجل الحرص على اطفالهم فذكرت كيف يجب ان تكون ملابسهم ومآكلهم وساعات ارضاعهم وامراضهم وتسنينهم وكل ما يتعلق بهم بالاطلاق مما كان النساء يجهلنه كثيراً ويموت بسبب جهلهن به خلق كثير من الاطفال ولا سيما حين يقوم الصنع مقام الطبع في التربية والتغذية كأن تعجز المرأة عن ارضاع ابنها فتعمد الى تغذيته بالاطعمة الاخرى وهي لا تدري من خواصها شيئاً ولا من مقاديرها مقداراً

ولقد جاء من امثلة ذلك وجوب وضع الطفل في غرفة يتجدد فيها الهواء على الدوام وان تكون مع ذلك دافئة وان لا يسمح باخراج الطفل منها الى الهواء المطلق الا بعد مرور خمسة عشر يوماً من ولادته بشرط ان يكون الفصل صيفاً والهواء جافاً . ثم انه يجب في كل صباح ان يغسل الطفل قبل ان يرضع او يقدم له طعام آخر وان لا تدوم مباشرته للماء الا دقائق قليلة ينال بها كل جسمه وليس بعض مواضع منه كقدميه او رأسه فقط كما يفعل كثيرات وينبغي ايضاً تغيير ملابسه كل مدة قصيرة وان يبقى كل مدة الشهر الاول من عمره وهو مشدود المعدة بحزام وان تترك جميع اطرافه مطلقة ليحركها كما يشاء لا ان تربط ويبقى الطفل متململا منها ولا يدري به احد لانه لا يضع اساس الصحة والعافية الا هذه الرياضة الطبيعية التي خلقه الله ليباشرها بنفسه كما يشاهده من يتنبه اليه ولكن الام تمنعه

عنها احياناً خشية ان يلمس شيئاً يؤذيه مع انه لو روقب لامكنت سلامته من كل خطر وبقيت اعضاؤه حرة تتحرك بموجب وحي الطبيعة . ثم انه يجب منع المبالغة عنه في كل شيء ولا سيما الحر والبرد فلا يعرض لشمس محرقة او سماء ماطرة ويجب ان يترك ليدب على الارض لانه هكذا خلق فان في دبيبه رياضة له من جهة ومقدمة لمشيه من جهة ولا بأس من ظلعه حين يستقيم عند بداءة المشي فان ذلك لا يؤذيه لانه يسقط الى الامام ولا خطر على رأسه اذ يسقط سقوطا ضعيفاً على يديه . ثم يجب الانتباه اليه بدقة حين يرى يسعل واذا دام سعاله اكثر من يوم مع استعمال المعالجات الاولية فيجب ان يعرض على الطبيب قبل ان تتمكن العلة من بدنه اللين

اما الفوائد التي تأتي من عند هذا الكتاب الذي لم ينقل منه الا شيء يسير فيقال انها عظيمة جداً كما بدا من التقاويم وقد ظهر ان انكلترا على كونها من الممالك التي تعتني جدا بالصحة لا تزال مقصرة في شأن الاطفال فانهم قد حسبوا عدد الذين ماتوا بها في سنة ١٩٠٣ نحو ١٢٥ الف طفل قبل بلوغهم السنة و١٨٠ الفاً قبل بلوغهم الخمس سنوات ويقول اطباؤهم انه لو كان الامهات على شيء من العلم المذكور في الكتاب الفرنسوي المشار اليه لامكن نجاة الوف من تلك الالوف العديدة . ويقال ان اميركا عازمة ان تنحو نحو فرنسا فتعين من يرشد الامهات شفاهاً او تنشر بينهن مثل ذاك الكتاب . اما الانكليز فيظهر انه ليس عندهم شيء يعم جميعهم من ذلك ولهذا كثر نقد كتابهم للحكومة حتى قال احدهم عنها انه من العجب ان تكون البلاد مملوءة بعلم الحساب والجغرافيا والطب والصناعة والتجارة والزراعة ولا يكون علم وقاية الاولاد منتشراً فيها كتلك العلوم حتى لا

يموتوا بتلك الكثرة الرائعة . ثم انه من لاعجب ان يكون في البلاد قلم للزراعة ينظر في كل صنف حتى ليكاد ينظر في كل فسيلة ثم يشير على كل زارع بما يجب لصون محصوله من التلف ثم لا يكون فيها قلم واحد يرشد الام الى كيفية صون ابنها . بل اشد غرابة ان يكون الحصان والخنزير والنحلة معتنى بها عناية فائقة ولا يكون للطفل الشريف شيء من ذلك وان يكون محصول البطاطة من اشد ما يعتنى به والطفل ملقى ما له واقٍ

هذا بعض ما قالوه في لوم حكومتهم ولقد كنا نود ان نفعل فعلهم في لوم حكومتنا لتركها الاطفال وشأنهم مع امهاتهم الجاهلات ولكننا وجدنا ان اللوم لا يجدي لانه من الصعب ان تعين الحكومة من يشافه كل ام ويذكر لها ما يجب ان تفعله لولدها واذا عينت فان ما يقوله لها اليوم تنساه غداً ومن الصعب ايضاً نشر كتاب لهن فيه كل الارشاد لانه لا يقراه منهن الا واحدة من الالف والباقي تقرأه الجرذان ثم تأكله . الا اننا نشير على القارئات منهن ان يتجنبن لبن البقر وسواه الا عند الضرورة القصوى وان يرضعن اولادهن بانفسهن او ترضعهم مراضع صحيحات لانهم قد راقبوا ايام كانت باريز محصورة من الالمان في سنة ١٨٧٠ ان الرجال كانوا يموتون بكثرة لفساد ما كانوا يأكلون في حين الاطفال كانوا اقل جميع المخلوقات هناك موتاً لان لبن البقر وسواها كان غالياً جداً وغير موجود احياناً ولذلك كانت الامهات تضطر اضطراراً لارضاع اولادهن فنجوا واعاضوا لفرنسا من فقدتهم من الرجال . وقد ذكروا عن لانكاشير في انكلترا (وهي مشهورة بنسج القطن) انه لما غلا القطن من عدة سنوات واقفلت المعامل وتعطل العمال كثرت سلامة الاطفال جداً وامتازت

لانكاشير عن سواها بذلك امتيازاً باهراً لان الفقر منع استعمال البان الحيوانات واجبر الامهات على الارضاع بذواتهن . فعلى غنياتنا ان يتطوعن لهذا الفقر تطوعاً لانه ليس اجمل من الفقر اذا صحبته السلامة والصحة

عودة الى الغنى

لقد اكثرنا في هذه المجلة من ذكر هذا الغنى وحديث هؤلاء الاغنياء وذلك لانه مطمع كل انسان وحديث كل نفس كما انه قد عظم في العهد الاخير حتى صار الافراد يقومون بغناهم مقام الحكومات بالتأكيد دون ادنى مبالغة لان مثل روكفلر الاميركاني الذي يملك على ما يقولون ١٥٠ مليون جنيه انما هو بمقام حكومتنا المصرية لان دخله من ذلك القدر هو بمقدار دخلها تماماً ان لم يكن اكثر كما ان نفقته اقل لانها تنفق تقريباً كل دخلها واما هو فلا . ذلك عدا غيره عشرات ممن اهتم بغناهم رئيس الجمهورية الاميركية المستر روزفلت فقام يحاول مناهضة الثروة وتحديد الغنى من طريق جعل ما يورَّث شيئاً محدوداً وقد كان لذلك جدال في الجرائد طويل ليس هنا مكانه ولكنه مما يدل على وصول الثروة الى ابعد آمادها ويدل على انه لا حد لها مع اطلاق الحرية لكل ملتمس ووجود الاحتكارات بلا قيد ولا تحديد

الا ان من الناس بل الناس كلهم يريدون ان يعرفوا ما هو لذة الغني بغناه وما هي حاجته من الملايين التي لا يستطيع ان يفنيها مهما كرم وبذل

وما هي الحالة التي يشعر بها من فرط ذاك الغنى العظيم لانها اذا كانت على موجب مقداره فمن حقها ان تقتل صاحبها من فرط المسرة كما ان من حق الفقر المدقع ان يقتل صاحبه من فرط الكآبة ولكن لا هذا ولا ذاك يحصلان بل قد يكون المدقع مغتبطاً والموسر معذباً كما اشرنا مرة الى عذاب الاغنياء

ولكن احد الباحثين سأل مرة احد الاغنياء في شأن غناه المفرط فاجابه انكم تعتقدون ان اصحاب الملايين في عذاب وشقاء لان جمع المال يعذبهم والاحتفاظ به يضايقهم واما انا فاقول لك ان الامر على عكس ذلك لانني مسرور مغتبط ولكن سروري ليس من كون المال كثيراً فانني حين كنت مكتفياً بالقليل كنت مسروراً ولكن سروري هو اشتغالي بكثرة هذا المال وغبطتي هي بتدبيره والقيام عليه

ثم سأل ذاك الباحث غنياً آخر فكان جوابه كجواب الاول حتى لقد قال له انه لولا هذا الغنى المفرط لما كانت لي سعادة قط لانني لا اجد تلك السعادة الا بالتعامل بذاك المال الوافر والزيادة عليه وتوقع الخطر منه ولهذا اجد سعادتي تتجدد كلما كسبت شيئاً وادخرته وسعيت في كسب سواه

ثم سأل غيره فاجابه انني سعيد جداً بغناي وذلك لان فرط اشتغالي به لا يمكنني ان اتصور ما هو الشقاء ولا يجعل لي فكراً يجول في غير المال ومتى كنت غير متفرغ للشعور بالشقاء فكيف اكون شقياً ومتى كنت غير شقي كان ذلك هو السعادة

ثم سأل سواه فادعى السعادة ايضاً واسندها الى كثرة العمل والمسرة بمزاولته ونجاح الرأي في تدبيره وظهور الصواب بتوجيهه واستخدامه وحل